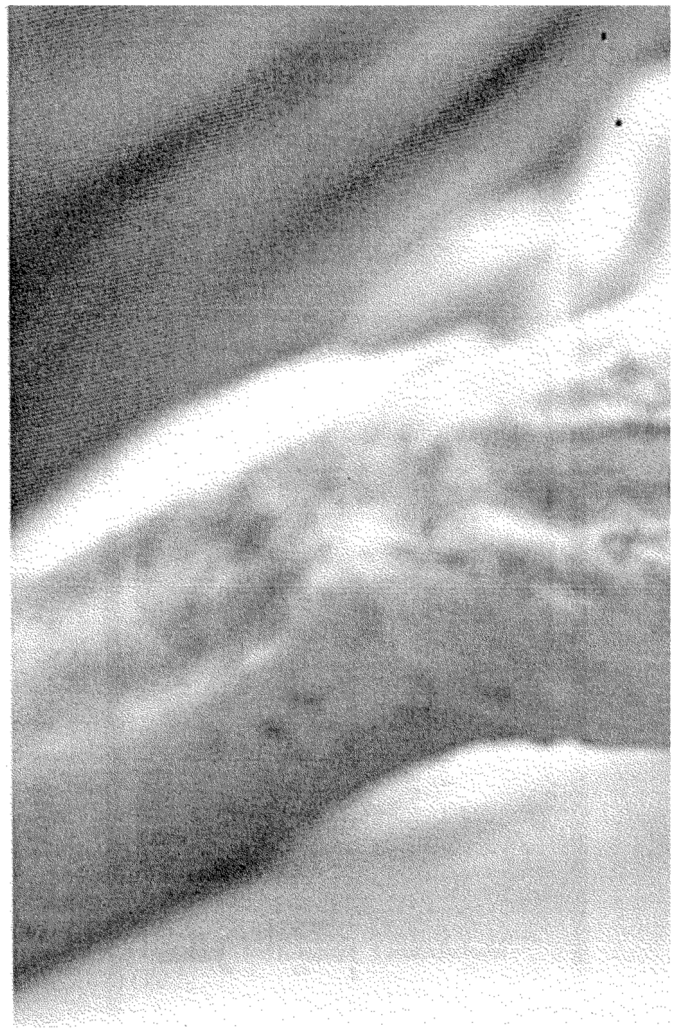

إن كان للعطاء هيئة يتمثل بها، فلا أفضل من «الأم» ليسكن داخلها، وإن كان للأمان معنى، فلا أروع من وجود الأم مصدر القوة والأمان الأول فى حياتنا، تسكن الجسد والروح، كنا روحا واحدة طيلة 9 أشهر، انفصلنا إلى جسدين، لكننا نظل برغم تقدم العمر واشتعال الرأس شيبا فى أمس الحاجة أن نظل ننطق بهذه الكلمة «أمى».

هى المدرسة الأولى التى علمتنا، وهى صاحبة تفاصيل الشخصية التى نعيش بها، دائما هى مصدر القوة برغم ضعفها، ومصدر العزة برغم فطامنا، وهى النهر الخالد. فى حياة كل منا تفاصيل كثيرة عن أمه وذكريات تعجز الأقلام عن وصفها، لكن فى السطور التالية سألنا عددا من الشخصيات العامة والنجوم عن دور الأم فى حياتهم وتقدمهم، فجاءت الكلمات ممزوجة بذكريات لها رائحة الأم وتعب السنين.

: أعد الملف:

هبة عادل. جيهان محمود.

المعتصم بالله حمدى. حسناء الجريسى.

جلال الشافعى. السيد حسين

رحيلها أكبر مأساة فى حياتى

كنت أقرب إخوتي إليها، كانت تتابع دراستى وتسعد كثيراً لأننى دائم التفوق وأحصل على المركز الأول على المدرسة بانتظام وتهتم بى وتدعو لى دائماً، وكنت أسعد وأقدر قيمة هذا الدعاء لأنه بمثابه طاقة القدر لى.. فعندما كبرت وبدأت أعمل بالخارج كنت أتواصل معها فى جميع سفرياتى وأتصل بها يومياً، وعندما مرضت شعرت بالخوف بأن أفقدها، وكان رحيلها أكبر مأساة فى حياتى، ففى تلك الفترة كنت سفيرا فى دولة فيينا، وكان يوم ميلاد حفيدى الأول من ابنتى الكبرى أى منذ 22 عاماً.. وبالفعل قطعت فترة عملى وسافرت إلى مصر لأتابع حالتها، لأنها كانت تعانى من مرض الكبد، وتحدثت معى قبل وفاتها بيومين، وكان هذا آخر حوار بينى وبينها وبعد ذلك دخلت فى غيبوبة كبدية.. فهى رحلت وأنا أبلغ الخمسين من العمر، لكننى شعرت باليتم كأننى طفل صغير، فاليتم الحقيقى هو رحيل الأم وليس الأب.. وأتذكر أن رحيلها كان بداية فصل جديد فى كتاب حياتى.

وعلى الرغم من أن أمي لم تكن متعلمة تعليما كافيا لكنها كانت تهتم بتعليمنا بشكل كبير وتقدر أهمية العلم، فبدونها لم أكن أصل لما وصلت إليه أنا وإخوتى.

ومن أكثر اللحظات الصعبة فترة مرضها عندما كان يأتى لها نزيف من المرىء كنت أشعر بالألم والعجز الشديدين، وأتذكر أننا كنا ننتقل بها من مستشفى إلى آخر، وكان الطبيب المعالج هو الدكتور ياسين عبد الغفار من أشهر الأطباء المصريين، وسألته يوم الجمعة أى قبل وفاتها بيومين: هل أمد إجازتى التى امتدت إلى شهر، وقال لى إن الأمر سوف يتضح فى خلال أيام لكنها رحلت يوم الأحد، وفى هذا اليوم كان مدير متحف فيينا فى مصر وتلقيت خبر وفاتها وهو معى.

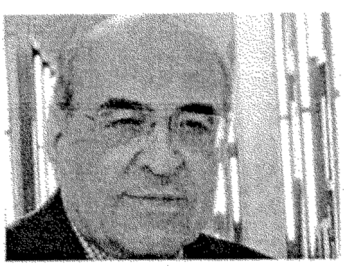

وكان لدى خمسة إخوة رحل منهم اثنان في الصغر .. وأريد أن أقول إن أمي كان لها عشرة إخوة فلم يكن حجم الأسرة مثل الآن، وكانت هناك تقاليد عريقة تربينا عليها..كما كانت أمي هي الشخصية الأقوي والحازمة، وكان أبي شديد الطيبة والتسامح، وكانت تحسن تربيتنا دون تراخ أو ضعف وتعرف معنى الثواب والعقاب.. وعندما كان ترتيبي الأول في الشهادة الإعدادية بمحافظة البحيرة، كانت ترغب وتحلم بأن أسافر وأكمل دراستى فى الخارج، وبالفعل عندما جاءت لى الفرصة وقلت لها إن ذلك سوف يحدث ولكن عندما يتقدم بى العمر، وبالفعل جاءت لى الفرصة وحصلت على الدكتوراه من لندن وكانت سعيدة جدا وطوال عملى كنت أحرص على الاتصال بها يوميا هى وأبي، فقد رحل بعدها بثلاث سنوات فقط.. فأريد أن أقول إن ما حصلت عليه ووصلت له هو بفضل دعواتها وبركاتها التى تمنحنى الحب من الجميع كل يوم.. وأتذكرها دائما فى جميع اللحظات الصعبة والسعيدة فى حياتى فهى كل الحياة.

د. مصطفى الفقى

مدير مكتبة الإسكندرية